الأسبوع الأول : الأدب الأسلامي

ما هو الأدب الأسلامي:

نقصد بالأدب الإسلامي هنا الأدب في كتب باللغة العربية منذ ظهور الإسلام حتى أواخر الدولة الأموية ويدخل ضمنه الأدب العربي الملتزم بالدعوة بمبادئه الإسلامية المدافع عن الإسلام المتأثر بمبادئه كما يدخل فيه الأدب الذي قيل في هذا العصر دون أن يكون للإسلام فيه أثر كبير وإنما يدرج ضمن هذا العصر تاريخيا أي لأنه قيل في العصر الإسلامي

ويدرس الباحثون الأدب الأموي ضمن إطار ألأدب الإسلامي ولعلهم يعدونه امتدادا للأدب الإسلامي مع ما وجد فيه من تيارات أدبية وفكرية جديدة أو متطورة نتيجة التغيرات التي طرأت في هذا العصر ٠

أما التطور الذي طرأ على اتجاهات الشعر العصر في الأموي فهو استمرار لتيارات عرفت في عصر ما قبل الإسلام وأصابها شيء من التجديد والتغيير أو بالأحرى استحدثت وتطورت منذ ظهور الإسلام كما هو واضح في التيارات التي صاحبت الشعر السياسي الذي أضفى شعراءه مسحة إسلامية على دعواهم وأشعاهم ٠

والجدير بالذكر أن إطلاق الأدب الإسلامي قد يقصد به كل ما قيل عن الإسلام أو كل أدب ملتزم الإسلام منذ ظهور الدين الحنيف حتى عصرنا الحاضر وهو تيار له معالمه وشعراءه ويستحق الدراسة والتتبع أيضا إلا أننا نجعله أساس هذه الدراسة ،لان قصدنا هو دراسة الأدب العربي بتياراته المختلفة منذ ظهور الإسلام حتى أواخر العصر الأموي فهو منهج تاريخي وأيضا مر بمواقف سياسية وهنا ملاحظات مهمة تخص صدر الإسلام أكثر من الأدب الأموي يمكن أن ندرجها بما يأتي

١- شموله الشعر والنثر

لقد كانت الحياة العربية قبل الإسلام مدعاة لنشاط الشعراء والخطباء ووصف العرب بالبلاغة وقوة العارضة وأن فيهم البلغاء والخطباء وإذا كانت النصوص الأدبية التي وصلت عن عصر ما قبل الإسلام مدعاة شك ونقاش فإن جوهر الأمر لا يتجاوز الشك في صحة هذه النصوص مع الإقرار بوجه الظاهرة والأمر كذلك مع ظاهرة الكتابة التي ثبتت معرفة العرب لها قبل الإسلام – مع فقدان كثير من النصوص النثرية – إلا أن الملاحظة التي نلحظها في أدب صدر الإسلام هي شموله الشعر والنثر مع وصول ثروة كبيرة من النثر خطبا ورسائل طبيعية كثيرة من الأحداث ومقتضيات الأمور وما تطلبه الوضع الجديد للدولة الناشئة من وجوب مراسلة القبائل العربية أو مكاتبة الدول المجاورة ودعوتها الى الإسلام حتى قيل إن الرسول صلى الله عليه واله وسلم اتخذ كاتبا له في مكة قبل الهجرة ثم كانت وقائع الفتح والتحرير محفزا قويا لتنشيط الكتابة والخطابة يقول محمود مصطفى " فلما جاء الإسلام صارت الدولة للنثر لأنه هو الموافق للجد الذي أخذه العربي في سبيله فدعا به النبي عليه السلام قومه إلى الأسلام وراسل به الملوك وكتب به العهود وشرح به الدين وكذلك فعل الصحابة رضي الله عنهم "

ب- الانتحال : والملاحظة الثانية التي تخص عصر الدعوة الإسلامية كثر الشعر المنحول الذي وضع على لسان بعض الشعراء وممن أشار إلى هذه الظاهرة ابن سلام ت ٢٣١ه حين أشار إلى بعض أسباب الوضع والانتحال فقد وضع على لسان حسان بن ثابت شعر كثير أراد به أصحابه أن يكسبوه قضية سياسية في جعل حسان شاعر الرسول يقول فيهم أشعارا وليخفوا بعض الشيء من وقع أبيات هجاء قالها فيهم حسان بن ثابت أيام شركه وقد حمل عليه ما لم يحمل على أحد لما تعرضت قريش واستبت وضعوا عليه أشعارا كثيرا لا تليق به "

وحين ذكر ابن سلام أبا طالب عم النبي عليه السلام وصفه بأنه كان " شاعرا جيد الكلام وأبرع ما قاله قصيدته التي مدح فيها النبي عليه السلام "وهي

أبيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل

قال ابن سلام وقد زيد بها وطولت و قد رأيت كتابا كتبه يوسف بن سعد صاحبنا منذ أكثر من مائة سنة وقد علمت انه قد زاد الناس فيها فلا ادري أين منتهاها ٠

وأشهر من وجهت له تهمة النقل الغير موثق هو ابن اسحق صاحب كتاب السيرة النبوية إذ اتهمه ابن سلام بأنه ممن هجن الشعر وأفسده وحمل كل غثاء وأكثر شعره ولا يعتد به لأنه موضوع عليه

ومن الأشعار المنسوبة إلى الأحناف أمثال ورقة بن نوفل وأمية بن أبي الصلت خاصة تلك الأشعار التي تجاوزت فكرة التوحيد فقد نسب ابن إسحاق إلى ورقة بن نوفل قوله

إن يك حقا يا خديجة فاعلمي --- حديثك إيانا فأحمد مرسل

وجبريل يأتيه وميكال معهما ٠٠٠من الله وحي يشرح الصدر منزل

ج -<u>الاختلاف في نسبة الأشعار</u>

ذكر ابن اسحق شعرا نسبه لعمر بن الخطاب قالها بعد إسلامه وذكر ان هناك من يقول هي لأبي طالب ثم يقول " فالله اعلم بمن قائلها "ومنها

أفيقوا بني غالب وانتهوا ٠٠عن البغي في بعض ذا المنطق

وإلا فاني إذن خائف ٠٠٠بوائق في داركم تلتقي

وقد شك بعض الرواة أو اختلط عندهم شعر فيه دعوة للدين الإسلامي وتقليل من عقلية المشركين ونسبوه لحسان بن ثابت أو إلى كعب بن مالك أو بين كعب ابن مالك وعبد الله بن رواحه لتشابه الشعر بينهما ٠

د- شعر غير منسوب : وقد كثر هذا في شعر الدعوة الإسلامية فقد حفظت الذاكرة الكثير من الشعر الغير منسوب إلى قائلها كما هو في شعر الفتوحات الإسلامية فقد سجلت الحادثة دون من قال بها هذا الشعر ونسبته فنجد قولهم – قال رجل أو قال أعرابي وهكذا

ه- ضياع شعر المشركين -: وعند ظهور الإسلام انبرى الكثير من المشركين بتأليف الشعر ضد القران والرسول لكنه لم يصل إلينا والسبب في ذلك لان أكثره هو تقليل من أخلاق الرسول وهو كذب وافتراء وأيضا ان الكثير من الشعراء المشركين دخلوا الإسلام فعمدوا على نسيانه وعدم ذكره حتى لا تتأثر الضغائن والكره ومنه ما كان شمتا بقتل المسلمين وغيره في المعارك ٠

الاسبوع الثاني : أثر القرآن الكريم والحديث الشريف

لقد حقق القران الكريم طفرة فنية بتفوقه على الشعر وقد انبهرت به كل القبائل العربية وبذلك انتشر الاسلام وقد حفظ القران الكريم اللغة العربية من الضياع لأنه اتاح للغة الفصحى بقاءها حتى جعل العلماء يولونها عناية ودراسة على مرور الحقب والعصور لقد جاء القران بالفاظ لم تكن معرفة عند العرب مثل كلمة الكفر والشرك والايمان والنفاق والاسلام وغيرها من الصوم والزكاة وراح القرآن يعالج مسائل القضاء والقدر ومن قوة اسلوب القران وبلاغته ظهرت دراسة النحو والصرف وظهر علم المعاني والبديع ورسم العروض والقراءات والتفسير والفقه والبلاغة والأدب والتصوف والزهد وغيرها

ومن هنا ازدهرت الخطابة ومنها الخطب الدينية وللحديث الشريف الدور بارز في اثراء اللغة العربيه وخطب الرسول عليه الصلاة والسلام ومن بعده اصحابه وممن

برز من اصحابه الامام علي وخطبه المشهورة وظهر بعد ذلك علم العريب في الحديث لاخراج وتوضيح الكلمات العربية الحوشيه وظهر علم مصطلح الحديث

ويمكن ان نجمل ذلك بعدة نقاط

١- جمع العرب على لغة واحدة وهي لغة قريش وجعل من هذه اللغة انها هي لغة الدين والسياسة وادارة الحياة وكانت قبل نزول القران لهجات متعددة لكل قبيلة لهجة خاصة بها٠

٢- كانت اللغة العربية محصورة في جزيرة العرب لا تعدوا أغراضها مطالب الحياة الضيقة التي كانوا يحيونها فما اجتمعوا على القرآن وساروا تحت لوائه فاتحين حتى سارت معهم لغتهم شرقا وغربا واصبحت لغة الملايين في أنحاء الارض واصبح العجم يتعلمونها ٠

٣- جعل اللغة العربية اللسان الرسمي للدولة الاسلامية التي انتضمت أمما وشعوبا عظيمة

٤- كل لهجات العالم يصيبها من الاختلاط بغيرها وتأثرها ب هالا اللغة العربيه فقد صانها القران الكريم من ان تتبدل بالاختلاط الذي وقع ولم يكن بد ولولاه لتبدلت فعلا ٠

٥- توسيع اغراضها من عبادات صلاة وزكاة وصوم وانواع الفنون الاخرى من التلاوة والنحو والشعر والادب ٠

٦-هجرو الغريب من اللغة وتمسكوا باقوى المعاني لغة واسلوبا

٧- الفت الدواوين وجعل العلماء يتتبعونها بما تحتوي كل كلمة وجذورها ومخارجا ومعانيها ومشتقاتها فظهرت كتب اللغة والنقد والبلاغة وظهور علم المعاني والبديع مما أدي لمن اختص بتفسير القران او شرح الحديث استنباط الاحكام الشرعية والدروس والعبر من قصص التاريخ

كيف أثر القران الكريم في اغراض الأدب والشعر

١- لحبهم وشغفهم بالقرآن فقد هجر الشعراء من المبالغة والفخر والهجاء والمجون في الغزل والدعوة الى العصبيات والانتقام والاخذ بالثأر ٠

٢- اتى القرآن بكثير من القصص المسوقة للعبرة والذكرى كقصص الانبياء وبعض الملوك وكان من اهم الاساليب التي حملت المسلمين على درس تاريخ العرب البائد والأمم القديمة السامية وغير السامية مما جعل التأريخ العربي ذا فنون وشعب كثيرة العدد والمباحث وهكذا احيا القران فنونا ادبية جديدة كآداب القصة والتاريخ وادب الزهد وادب الحكمة ٠

٣- للقران دور في ابراز علوم النثر البلاغة من امثال وخطب السجع والكناية والمجاز مما جعل الوف من العلماء الذين برعو بتأليف الكتب في ذلك

ومنها قول حسان في الرد على ابو سفيان حين هجا الرسول عليه الصلاة والسلام

أتهجوه ولست له بكفء ----فشركمالخير كما الفداء

واخذحسان يكتب الشعر من وحي الايات ففي قوله تعالى " واخفض لهما جناح الذل من الرحمة

فما زلت في ليني له وتعطفي ٠٠٠٠عليه كما تحنو على الولد الأم

وخفض له مني الجناح تألفا ٠٠٠٠٠لتدنيه مني القرابة والرحم

الاسبوع الثالث :الاسلام والشعر

عد بعض الباحثين موقف الاسلام موقفا غير مشجع للشعر حيث وصفهم بقوله " واشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون " وقد اتهموا الرسول بتعلمه الشعر وانه شاعر وقد رد القرآن عليهم بقوله " وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو الا ذكر وقرآن مبين "

ومنهنا ذكر السيوطي رحمه الله الفرق بين الشعر والقرآن

١- إن للشعر شرائط لا يسمى الانسان بغيرها فالصادق في اقواله وافعاله لا يشمى شاعرا ولذلك لما سئل بعض العقلاء عن الشاعر قالوا :إن هزل أضحك وإن جد كذب فالشاعر بين الصدق والكذب والنبي نزههالله من الخصال الذميمة ٠

٢- اننا لا نكاد نرى شاعرا الا مادحا او هاجيا وهذه لا تصلح للانبياء فقد نزهه الله عن قول الشعر مع انه قال "ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحمة "

٣- اشتهر الشعراء بالميول الى الخمر والملاهي والملذات وهذا بعيد كل البعد عن وظيفة الأنبياء والمرسلين وكذلك الشعر يحتاج الى صنعة الإيقاع بالحروف وهو ضرب من الطرب وغيره

٤- ذكر بعضهم ان الشعر هو نوع من الجنون والتخيل وامور غيبيه وبعض الشعراء ادعى ان له اتصال بالشياطين ونهم الكهنة الذين ادعولهم صلة بالشياطين يلهمهم الحكمة ومعرفة الغيب والرسول منزه عن هذه الخرافات وقد قال الله في حقه "ان هو الا وحي يوحى "

قال ابن رشيق "ولو ان كون النبي غير شاعر غض من الشعر لكانت اميته غضا من الكتابة "كيف وقد قال الله في حقه " وما كنت تتلوا من قبله من كتب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون "٠

<u>كيف وجه المفسرون ايات القرانيه التي ذ مت الشعر:</u>

قال تعالى " والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون ٠٠إلا الذين ءامنوا وعملوا الصلحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون "

فهم المفسرون الوائل ان المقصود من هذه الآية القرآنية هو نوع معين من الشعراء وهو الذي يذهب كالهائم في شعره وليس له –ثوابت وهم اذين يمدحون ويذمون ففي كل واد يهيمون واستثنى القرآن الذين آمنوا وعملوا الصالحات والذين يذكرون الله كثيرا

فتكون هذه الآية رفعا لمكانة الشعراء الذين يبتغون الحق والاعمال الصالحة في شعرهم – وقيل ان سبب نزول هذه الآية القرآنية أن عبد الله بن الزبعري وهبيرة بن وهب ومسافح بن عبد مناف ،وابي عزة الجحمي وأمية ابن ابي الصلت وكلهم من شعراء المشركين كانوا يجتمعون ويقولون نحن نقول مثل محمد وكانوا يهجونه ويجتمع إليهم الأعراب يستمعون أشعارهم وأهاجيهم ولذلك فهم الغاوون الذين يتبعونهم

وقد ذكر ان شعراء المسلمين الثلاثة " عبد الله بن رواحة وحسان ابن ثابت وكعب بن مالك توجهوا الى الرسول عليه السلام وهم يبكون قالوا علم الله حين أنزل هذه الآية

أنا شعراء فتلا النبي "إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات " قال أنتم "وذكروا الله كثيرا " قال انتم "وانتصروا من بعد ما ظلموا " قال انتم

وقد عدد الامام الزمخشري رحمه الله صاحب تفسير الكشاف الكثير من الأغراض التي يستطيع الشاعر المسلم الغور فيها ومنها – الحكمة – الزهد – الموعظة – ومدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ٠

موقف الرسول عليه الصلاة والسلام من الشعر

وردت احاديث عن الرسول تذم الشعر فكيف نوجهها ومنها

١- قوله عليه الصلاة والسلام "لئن يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى يريه خير له من ان يمتلئ شعرا " –يريه :من الوري وهو المرض الذي يصيب القلب فيقتله –فقد يفهم من هذا الحديث موقف غير مشجع للشعر والشعراء إلا أن مراجعته في كتب الصحاح تطلعنا على الضرف الذي قيل فيه هذا الحديث الصحيح

ذكر الامام احمد صاحب المذهب الحنبلي رحمه الله أن شاعرا عرض للرسول عليه السلام فوصفه الرسول بالشيطان ثم قال الحديث فهو يدعوا لمحاربة الاسلام

وقد علق ابن رشيق على هذا الحديث : ان وصف الرسول بامتلاء جوف الشاعر قيئا ليس عاما وانما هو من غلب الشعر على قلبه وملك نفسه حتى شغله عن دينه وإقامة فروضه ومنعه من ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن "٠

٢-قوله عليه الصلاة والسلام " امرؤ القيس صاحب لواء الشعر الى النار "

وهنا يصف الرسول شعر الفاحشة الغير مقبول الذي يودي بصاحبه الى النار وامرؤ القيس عاش قبل الاسلام وبعد الاسلام فلم يقصد شخصه وانما من مال الى الشعر الفاحش وقد ذكر الرسول انا الله يغفر الذنوب قبل الاسلام بقوله عليه الصلاة والسلام "الاسلام يجب ما قبله

"ويسنده حديثا اخر بقوله "من قال في الاسلام هجاء مقذعا فلسانه هدر"وقوله "انما الشعر كلام ومن الكلام طيب وخبث "٠

٣- قال صلى الله عليه وسلم " إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما يفخر أو ينافح عن رسول الله "وروي ان عمر مر بحسان وهو ينشد الشعر في المسجد فلحظ عليه

عمر فقال حسان قد منت انشد الشعر وفيه من هو خيرمني ومنك ثم التفت الى ابي هريرة فقال انشدك الله أسمعت رسول الله يقول " أجب عني اللهم أيده بروح القدس "قال اللهم نعم "وما حظي شاعر بما حظي به حسان بن ثابت حيث كان يضع له الرسول عليه الصلاة والسلام منبرا في المسجد يقوم عليه قائما يفاخر أو ينافح عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ٠وانشدحسان حين جاوب اباسفيان

هجوت محمدا فأجبت عنه -٠٠٠٠٠وعند الله في ذاك الجزاء

وقال ايضا ---فإن أبي ووالده وعرضي ٠٠٠لعرض محمد منكم وقاء

ومما يروى عن عبد الله بن رواحه انه قال

إني تفرست فيك الخير أعرفه ٠٠والله يعلم أن ما خانني البصر

أنت النبي ومن يحرم شفاعته ٠٠٠يوم الحساب فقد أزرى به القدر

فثبت الله ما أتاك من حسن ٠٠٠٠تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا

الأسبوع الرابع :

الرسول والأستماع للشعر وموقف القرآن من الشعر

ان الرسول عليه الصلاة والسلام كان يعجبه الشعر ويمدح به وكان يشجع الناس الى استماعه كما ورد في قصة كعب بن زهير "بانت سعاد " وكساه ببردته عليه السلام ويمكن اجمال بعض الحوادث :

١- ونذكر حادثة وقعت حينما أسر المسلمون اسرى المشركين من قبيلة هوازن بعد غزوة حنين فقال له شاعرهم

أمنُن علينا رسول الله في كرم ٠٠٠٠فإنك المرءُ نرجوه وندخره

أمنُن على نسوة قد كنت ترضعها ٠٠٠إذ فوك يملؤه من مخضها الدررُ

أمنُن على نسوة أعتاقها قدر ٠٠٠ممزق شملها في دهرها غيرُ

وهي قصيدة طويل واخرهيقول فيها

فاعف عما أنت واهبه ٠٠٠يوم القيامة إذ يهدى لك الظفر

فتأثر النبي عليه الصلاة والسلام بما طلب منه فأمر بإطلاق سراحهم وأن يردوا عليه ما غنموه منهم فاستجاب المسلمون لرغبته وأعادوا إليه مواشيتهم

٢- وحين أنشد ضر ار بن الأزور أبيتا أبدى الرسول عليه الصلاة والسلام إعجابا فيها حيث أنشد ضرار

خلعت القداح والقيان٠٠٠٠ الخمر أشربها والثمالا

وكري المحبر في غمرة ٠٠٠٠وجهدي على المشركين القتالا

وقالت جميلة شتتنا ٠٠٠٠وطرحت أهلك شتى شمالا

فيا رب لا أغبنن صفقة ٠٠٠٠فقد بعت أه لي ومالي بدالا

فقال عليه الصلاة والسلام "ربح البيع ما غبنت صفقتك يا ضرار "

ولذلك لما علم الرسول ان الشعر الحسن يخدم الدعوة الى الله وانه من شيم العقلاء لما فيه من حكم ومواعظ شجعه ولم ينه عنه كما اسلفنا أنه كره الشعر القبيح والفاحش من هجاء وتأثير العصبية القبلية التي تثير الضغائن والشر بين الناس ٠

<u>موقف القران الكريم من الشعر</u>

١- إن القرآن الكريم ليس بشعر لأن هدف القران الكريم يختلف عن اهداف الشعر فأهداف الشعر الجاهلي ووسائله كانت اهداف بشرية جاهلية خاضعة للقبيلة وهي هي العصبية العمياء حتى كان شاعر الجا هلية يكذب من اجل أن يمجد قبيلته تعظيما لها وتفخيما فقالوا في ذالك "أعذب الشعر أكذبه " فرسالة النبي الصدق ومكارم الاخلاق

٢- إن القرآن الكريم معجزته الفصاحة بخلاف المعجزات السابقة معجزات حسية لبلادتهم وقلة بصيرتهم كما ذطره السيوطي رحمه الله فكانت معجزة موسى عليه السلام العصى التي غلب بها بحول الله وقوته وقدرته ألوان السحر الذي برع فيه قومه الى جانب العجزة الثانية وهي التي كان يدخلها في جيبه فتظهر بيضاء من غير سوء فتبهرهم جميعا بحول الله وقدرته وكانت معجزة عيسى عليه السلام تتلخص في إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بأذن الله ومشيئته وكلها لا علاقة لها باللغة وإنما هي من جنس ما كان قد ألفه قوم عيسى عليه السلام وبرعوا فيه ألا وهو الطب

وشاءت حكمة الله أن تكون معجزة خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه واله وسلم عقلية هي القرآن الكريم كتاب الله العزيز وذلك لحكمة أرادها الله أن يبقى الدين ابد الدهر فخضعت معجزته بالعجزة العقلية فقد اعجز القرآن فصاحة الفصحاء من العرب ومصاقع الخطباء فلم يقدر على معارضته أحد قال تعالى " فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين "وتحداهم بأن يأتوا بعشر سور منه فلم يستطيعوا "ام يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين – فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما انزل بعلم الله وان لا اله إلا هو فهل أنتم مسلمون "--- بل لقد تحداهم بسورة واحدة منه فأظهروا عجزهم الكامل عن الإتيان بشيء أقال تعالى " وان كنتم في ريب مما نزلنا فأتوا بسورة من مثله "فعجز الفصحاء وأهل البلاغة من المشركين بان يأتوا ولو بآية ، وحقت كلمة العزيز الجبار في قول الحكيم "قل لأن اجتمعت الأنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القران لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا "

٣- اعترف المتعنتون وا لمتكبرون بعظمة القران ومن ذالك اعتراف الوليد بن المغيرة الذي رد على قومه المشركين آنذاك برد برأ فيه القرآن الكريم من التهمة التي وصمه بها المشركون بأنه شعر معترفا أمام القوم كذلك بأن

محمدا ليس بشاعر قائلا " فو الله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني ولا برجزه لقد سمعت كلاما ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن ،إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وان أعلاه لثمر وان أسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلى عليه "واعترف لهم صراحة فقال " لقد سمعت الشعر ورجزه وهزجه وقصيده وسجع الكهان فما هم بزمزمة الكاهن ولا سجعه وما هو بالشعر وان اقرب القول فيه إنه ساحر جاء بسحر يفرق المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته

ولقد بين لهم عتبة بن ربيعة وكان سيدا حليما بأنهم مخطئون فيما رموا القرآن بالسحر والكهانة وقال لهم صراحة : إني سمعت قولا والله ما سمعت بمثله قط وما هو بالشعر ولا بالسحر ولا الكهانة يا معش ر قريش أطيعوني خلو بين هذا الرجل وبين ما هو فيه وانزلوه فو الله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ فإن تصبه العرب كفيتموه بغيركم وان يظهره على العرب فملكه ملككم وكنتم اسعد الناس به قالوا : سحرك بلسانه قال هذا رأي فاصنعوا ما بدا لكم "

الأسبوع الخامس : اتهام الرسول بأنه شاعر

لم يستطيع الكفار بان يأتو بمثل ما جاء به الله في نظم آياته و قوة إعجازه فأطلقوا عليه بأنه شعر وقد برأ نبيه محمدا من أن يكون شاعر حيث ذكر الله ذالك في قوله " بل قالوا أضغث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون "وكانت تهمة الشاعرية هذه للرسول عليه الصلاة والسلام من مشركي قريش تمثل نوعا من أنواع المعارضة والتعنت والكذب إيذاء للرسول محمد عليه الصلاة والسلام فاتهموه مرة بالسحر ومرة بالجنون وأخرى بالشاعرية

ومن ابرز المتهمين له تمثلت في قول الوليد بن المغيرة حيث قال " ان اقرب القول فيه إنه ساحر جاء بسحر يفرق بين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته "ومن أجل هذا التعنت أنزل الله في حق الوليد عذابه في سقر قوله تعالى "ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع أن أزيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا سأرهقه صعودا إنه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر سأصليه سقر وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر "

هذا وقد أجمل القرآن الكريم الرد على أباطيل المشركين وادعاءاتهم على الرسول بالشاعرية والجنون والكهانة والسحر كما في سورة الحاقة مبينا ان هذا القران معجزة النبي الكبرى هو كلام الهي أوحاه الله إليه وما هو بشاعر ولا كاهن حيث قال الله تعالى " إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وإنا لنعلم أن منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين وانه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم "

لقد اشار القرآن الى جنوح الشاعر وتطوافه في رسم الصور الغريبة والموضوعات المختلفة وهذا تأكيد على الفرق بين الشاعر والقرآن او الشعر والنثر الذي يعتمد على المنطق والتفكير السليم والإقلال من استعمال الخيال المفرط والشاعر قد يدعي شيئا وهو يخالفه ويقول ما لا يعتقد ويذكر ما لا يملك وهذا خلاف المفكر والمصلح الذي يطابق قوله عمله واستثنى القران الشعر الذي يدعوا الى الأعمال الصالحة بقوله " إلا الذين امنوا وعملوا الصالحات ".

الاسبوع السادس: حياة الشعر حسان بن ثابت

هو حسان بن ثابت بن المنذر بن ثابت بن المنذر بن حرام الخزاعي ولقد حدد الباحثون سنة ولادته بعام "٥٦٣ هجرية اعتمادا على مقولة حفيده سعيد بن عبد الرحمن الذي ذكر ان عمر جده كان ثلاث وخمسين سنة عند مقدم الرسول صلى الله عليه وسلم وكان لقبيلته شأن قبل الاسلام ودور كبير بعده حين نصروا الرسول صلى الله عليه وسلم وآزروه وكان شعره لسان حال قومه يفخربهم ويعدد امجادهم ويعلي شأن رؤساءهم وفرسانهم وقد وصل الينا من شعره الجاهلي شعر كثير إذا قسناه بما وصل الينا من شعر عبد الله بن رواحة مثلا كما أن ما وصل إلينا منه يعد كافيا الى حد بعيد ومنها اشعار في المديح

يذكر أبو الفرج الاصفهاني رحمه الله

"اكثر من رواية تبين اول اتصال لحسان بالغساسنة بعمرو بن الحارث الغساني أو جبلة بن الأيهم الغساني وأنه كان بحضور الشاعرين النابغة الذبياني وعلقمة الفحل وأن الممدوح حين سمع قصيدتيهما عرض على حسان أمرين أن ينشد كما انشد أو يسكت وآثر حسان أن ينشد فقرأ قصيدته التي مطلعها

أسألت رسم الدار ام لم تسال ---بين الجوابي فالبضيع فحومل

وحين انتهى منها علق الامير الغساني بأن قصيدة حسان ليست بدون قصيدتي النابغة وعلقمة أو أنه قال: هذه والله البتار التي قد بترت المدائح

ومن يراجع علاقة حسان بالغساسنة يشعر بصدق مدائحه في كثي من قصائده ولعل صلة القرابة التي تربطه بهم عكست صدق فخره بقومه ومديحه لهم وقد تلرك جمال دمشق أثره في شعر حسان الذي قال في الغساسنة وكان طبيعيا ان يترك هذا الجمال أثره في نفسه وأن تطبع تلك

الحضارة التي عاش في أكنافها دهرا شعره بطابعها وأن يستسمح طبعه ويسموه ذوقه وأن تطلق الخمر لسانه بما رأى ماشاء الله أن يتغنى به في شعره٠

وقد قيل ان لحسان أشعرا في المناذرة لثبوت الاخبار التي وصفت وفوده عليهم وليس في ديوانه ولا فيما نسب اليه من شعر أفرده لمدح النعمان أو المناذرة عامة كما كان يفعل مع الغساسنة وهذا ما يدعو الى الظن بأن شعره فيهم قد تناوله الضياع ٠

ويدخل حسان بن ثابت الإسلام ولا نعرف بالضبط سنة إسلامه إلا أن ابن أخيه أوس بن ثابت يرد ضمن من شهد بيعة العقبة الثانية من الأوس والخزرج ويذكر له أول ما قاله من شعر ردا فيه على ضرار بن الخطاب الذي فخر بأسره سعد بن عبادة بعد بيعة العقبة الثانية :

تداركت سعدا عنوة فأخذته ٠٠٠٠وكان شفاء لو تداركت منذرا

ولو نلته طلت هناك دماؤه٠٠٠٠وكان حريا أن يهان ويهدرا

وقد كان سعد بن عبادة والمنذر ابن عمرو من نقباء قومهم في تلك البيعة فلحقت بهم قريش وأسرت سعدا وربطت يديه الى عنقه وأدخل مكة وعذب وضرب وأما المنذر بن عمرو فقد هرب منهم ونجا وهنا يرد حسان على ضرار في أول شعر قاله في الأسلام

لست إلى عمرو ولا المرء منذر ٠٠٠إذا ما مطايا القوم اصبحن ضمرا

ولولا أبووهب لصرت قصائد ٠٠٠٠على شرف الورقاء يهوين حسرا

فإنا ومن يهدي القصائد نحونا ٠٠٠كمستبضع تمرا ألى اهل خيبر

الى آخر الأبيات التي يفخر بها في شعره ويرد على ضرار فخره بأسر

ولما جاء الإسلام ترك اي شعر واهتم بالذود والدفاع عن الرسول عليه السلام وقد عرف الرسول مكانة حسان وشعره ودوره في الرد على المشركين حين خاطب الأنصار بقوله :"ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله بسلاحهم ان ينصروه بألسنتهم ؟فقال حسان بن ثابت أنا لها وأخذ بطرف لسانه وقال :والله ما يسرني به مقول بين بصرى وصنعاء ولو شئت لفريت بهم المزاد فقال كيف تهجوهم وأنا منهم فقال :اني أسل منهم كما تسل الشعرة من العجين قال فاذهب الى ابي بكر فليحدثك حديث القوم وأيامهم واحسابهم واهجهم وجبريل معك " وأي مكانة وجدها بمدح النبي له وهذه المكانة التي ما كانت لغيره من الشعر

الإسبوع السابع :

وصف الأصمعي للشاعر حسان مع ذكر إحدى قصائده وتحليلها

ذكر الأصمعي تعليقا حول شعر حسان وما مر به قبل الإسلام وبعده

١- لم يكن لشعر حسان قبل الإسلام في باب الشر حتى يقال انه علا في الجاهلية فإذا دخل في خير الإسلام لانَ ،لأنه لم يؤثر عن حسان اشتراكه في حروب قومه وقوة شعره تبعا لذلك لأن حياة الناس قبل الإسلام كانت حياة وداعة مترفة حياة شاعر يسكن الحضر فهو بين يثرب ودمشق وما في المدينتين من ترف واستقرار يؤديان بالتأكيد إلى سلاسة لغته الشعرية ٠

٢-إن شعر حسان الذي قاله قبل الإسلام لم يكن على نمط واحد ولم يكن كله بمستوى الإبداع والجودة الذي قد تتخيله إذا سمعنا برأي الأصمعي إنما شعره متفاوت بين الجدة والإبداع والركة والسهولة وكذا كان شعره الإسلامي وانك لتجد الفرق كبيرا من حيث الجزالة وخفة الألفاظ وجمال التصوير وتتابع المعاني الواردة

٣- إن كثيرا من أشعاره التي بدت ضعيفة ركيكة يمكن ان تدرج تحت الشعر الموضوع الذي نص عليه القدماء على كثرة وضعه على لسان حسان لسبب من اسباب الانتحال المعروفة

٤- إن الدراسة التحليلية لمراثي حسان في الرسول عليه الصلاة والسلام أو في شهداء المسلمين تؤكد خلاف رأي الأصمعي لأننا وجدنا فيها صدقا في العاطفة واندفاعا في تسخير هذه المراثي في سبيل الدعوة الإسلامية وهذا مبدأ ما يدفع حسان في مرثيه التي قيل الإسلام والتي بدأ بعضها خاليا من الروح والعاطفة

٥- يضاف الى كل هذا أن التفاوت في شعر حسان مرده إلى طبيعة الدعوة الإسلامية التي ظروفا صعبة ومختلفة جعلت الشعر إحدى وسائلها في المواقف وقد عرف عن حسان أنه كان يرتجل في كثير من المواقف وهذا الإرتجال قد يبدع فيه حسان أو قد يكون لا يتجاوز فيه النظم والرد على المشركين فمقتضيات الأمر تتطلب منه الوقوف ألى جنب المسلمين والدفاع عنهم إزاء أبيات قيلت فيهم قد يصيب فيها حسان بن ثابت في الإجادة الفنية أو قد يخطيء ولكنه يبقى ملتزما فيما وجه إليه مما يجعل شعره سلاحا بناء يخدم الدعوة الإسلامية ٠

<u>قصيدة وتحليل: لأحدى قصائد حسان ين ثابت "يحفظ منها عشر ابيات مع معانيها"</u>

عفت ذات الأصابع فالجواء٠٠٠٠ألى عذراء منزلها خلاء

ديار من بني الحساس قفر ٠٠٠٠تعفيها الروامس والسماء

وكانت لا يزال بها أنيس ٠٠٠٠خلال مروجها نعم وشاء

فدع هذا ولكن من لطيف ٠٠٠يؤرقني إذا ذهي العشاء

لشعشاء التي قد تيمته ٠٠٠٠٠فليس لقلبه منها شفاء

كأن سبيئة من بيت رأس ٠٠٠يكون مزاجها عسل وماء

علی أنيابها أو طعم غض٠٠٠ من التفاح هصره الجناء

إذا ما الأشربات ذكرن يوما ٠٠٠فهن لطيب الراح الغذاء

نوليها العلامة إن المنا ٠٠٠٠٠إذا ماكان مغث أو لحاء

ونشربها فتتركنا ملوكا ٠٠٠٠٠وأسد ما تنهنهنا اللقاء

عدمنا خيلنا إن لم تروها ٠٠٠٠٠تثير النقع موعدها كداء

يبارين الأعنة مصعدات ٠٠٠٠٠على اكتافهن الأسد الظلماء

<u>شرح معاني القصيدة</u>

عفت : أي درست خالية من أهلها-- وذات الأصابع والجواء وعذراء: اسماء مواضع قيل كانت فيها منازل الغساسنة في بلاد الشام--- ديار من بني الحلاس :أي أن الديار التي درست وخلت من أهلها هي ديار بني الحساس الكريم وقيل هم قوم بعينهم لأن الذي يطرد الجوع بسخائه٠---الروامس :الرياح التي ترمس آثار الديار اي التي تثير التراب وتدفن آثار الديار وتمحو معالمها ٠٠٠السماء :المطر ---

وهنا يتذكر حسان الديار التي يراها في مخيلته مقفرة يتذكرها أيام إقامة أهلها فيها وكيف كانت عامرة بهم تسرح مروجها الخضراء النعم أي الإبل والشياه

الطيف :الخيال الذي يلم في النوم ---يؤرقني :يسهرني –العشاء :أول الليل ---تيمته :جعلته متيما ----السبيئة :الخمر اي أن رضاب هذه الفتاة كأن طعم الخمر الممزوجة بالعسل والماء ---هصره :أماله --- والجناء جمع جني وهو الثمر ولعلها جمع جان وهو القاطف وهو تشبيه لطعم عصير التفاح ليصبح خمرا بعد نضجه -- -الأشربات :جمع أشربة يريد أن أنواع الأشربة تكون فدى لطيب شراب الخمر ويعدد بعد هذا البيت فائدة الخمر على ما ذهب إليه قبل الأسلام ٠

يقول نحيل على الخمر ما نلام عاليها إذا احتدم بنا موقف مهاجاة وسباب أو قتال وحرب --- تنهنها: اي تكفنا ---اللقاء:لقاء العدو في الحرب – عدمنا :اي أهلكنا وفقدنا يدعو على خيله وخيل المسلمين بالهلاك إن لم تفاجئ المشركين في ساحتهم في مكة وكداء موضع بمكة قيل منها دخل يومئذ ودخل النبي من أذاخر ---- يبارين:أي يسابقن –الأعنة :اعنة الخيل جمع عنان ---مصعدات :ذاهبات صعدا اي متقدمات –الأسل : الرماح --- الظماء :العطشى لدماء الأعداء يصف خيول المسلمين التي يهدد بها قريشا بأنها ستدخل مكة مندفعة سريعة تسابق فرسانها وعنانها وعليها رماح متعطشة لقتال المشركين ٠

الاسبوع الثامن : كعب بن زهير

_هو كعب بن زهير ويعد والده من فحول الشعراء في الجاهلية وهما من قبيلة مزينة ولكنهما يوضعان في عداد قبيلة غطفان حيث عاش زهير مع بنيه أخواله بني مرة الذبياني وقد تلقن كعب الشعر عن ابيه مثله في ذلك مثل أخيه بجير ومثل الحطيئة ويذكر لنا الرواة الطريقة التي كان يخرج بها زهير تلاميذه من اهل بيته وغيرهم اذ يقولون إنه كان يحفظ شعره وشعر غيره من الجاهلين حتى تتضح موهبة الشعر فيهم ،ويقولون عن كعب انه كان يخرج به الصحراء فيلقي عليه بيتا أو شطرا ويطلب إليه أن يجيزه تمرينا له وتدريبا على صوغ الشعر ونظمه ويبدوأن كعبا أشهر في الجاهلية بأكثر مما اشتهر الجاهلية بأكثر مما في اشتهر الحطيئة يدل على ذلك ما يرويه ابن سلام من ان الحطيئة قال له "قد علمت روايتي لكم اهل البيت وانقطاعي اليكم وقد ذهبت الفحول غيري وغيرك فلو قلت شعرا تذكر فيه نفسك وتضعني موضعا بعدك فإن الناس لأشعاركم أروى واليها أسرع "

ومعروف أن كعبا وبجيرا أخاه والحطيئة أدركو الإسلام وكان اسبقهم الى الدخول فيه بجير وقد هجاه كعب هجاء آذى رسول الله بمثل قوله

ألا أبلغا عني بجيرا رسالة ٠٠٠٠فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا

شربت مع المأمون كاسا روية ٠٠٠فلنهك المأمون منها وعلكا

وخالف أسباب الهدى وتبعته ٠٠٠٠على اي شيء ويب غيرك دلكا

على خلق لم تلف أما ولا أبا ٠٠٠عليه ولم تدرك عليه أخا لكا

ويقال إن الرسول سمع بهذا الشعر فتوعد وأجابه بجيرى فيما أجابه به بقوله

من مبلغ كعبا فهل لك في التي ٠٠٠تلوم عليها باطلا وهي أحزم

الى الله لا العزى ولا اللات وحده ٠٠٠فتنجو إذا كان النجاء وتسلم

لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت ٠٠٠من النار إلا طاهر القلب مسلم

وما زال كعب على وثنيته حتى فتحت مكة وانصرف الرسول صلى الله عليه وسلم من الطائف فكتب اليه بجير أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قتل كل من آذاه من شعراء المشركين إلا من اعلنوا إسلامهم ودعاه أن يقدم على رسول الله تائبا وشرح الله صدره للأسلام فقدم المدينه وبدأ بابي بكر فوقع من نفسه "فلما سلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صلاة الصبح جاء به وهو ملثم بعمامته فقال يارسول الله !هذا رجل جاء يبايعك على الأسلام فبسط النبي صلى الله عليه وسلم يده فحسر كعب عن وجهه وقال ذا مقام العائذ برسول الله !أنا كعب بن زهير فتهجمه الأنصار وغلظت له لذكه قبل ذلك رسول الله وأحبت المهاجرة أن يسلم ويؤمنه النبي عليه الصلاة والسلام فأمنه رسول الله ٠فأنشد مدحته الخالدة

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول --- متيم إثرها لم يفد مكبول

متبول :اي مكرم –وبانت :اي فارقت –ومكبول :اي مقيد

فكساه النبي بردة اشتراها معاوية من أبناءه بعشرين الف درهم وكان يلبسها الخلفاء بعد معاوية في العيدين ولقبت قصيدته من أجلها بالبردة

ويلح في وصف سعاد ويشبهها بالظبي ويخرج من ذلك الى وصف ناقته مستهلا ما نظمه ابوه في هذا الموضوع من قبل وما زال ينعت ناقته حتى بدأ يصور خوفه وفزعه من رسول الله حتى قال –"

وقلت خلوا طريقي لا أبا لكم ---فكل ما قدر الرحمن مفعول

كل ابن انثى وان طالت سلامته ٠٠٠يوما على الة حدباء محمول

أنبئت أن رسول الله أوعدني ٠٠٠والعفو عند رسول الله مأمول

مهلا هداك الذي أعطاك نافلة ٠٠٠القرآن فيها مواعيظ وتفصيل

لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم ٠٠٠أذنب ول كثرت عني الأقاويل

إن رسول الله لنور يستضاء به ٠٠٠مهند من سيوف الله مسلول

في عصبة من قريش قال قائلهم ببطن مكة لما أسلموا زولوا

زالوا فما زال أنكاس ولا كشف ٠٠٠عند اللقاء ولا ميل معازيل

شرح معاني القصيدة –

المهند : السيف المطبوع من حديد الهند وهو خير السيوف –زولوا:اي هاجرو ٠––أنكاس :جمع نكس وهو الضيف –الذليل :كشف والجمع اكشف وهو الذي ينكشف في القتال ويهزم –ميل :جمع اميل وهو الجبان –معازيل : جمع معزال وهو الذي ينعزل في الحرب عن صحبه ويستغيث ٠

الاسبوع التاسع :الشاعر لبيد

حياته

هو من عشيرة ذات سيادة وشرف من بني كلاب العامريين وهي عشيرة بني جعفر وقد اشتهر فيها أبوه وأعمامه الطفيل وابو براء ومعاوية أما ربيعة فكان بحرا فياضا ومن ثم لقب "ربيع المقترين "وقد قتله بنو اسد في بعض حروبها مع قومه وأما الطفيل فكان فارسا مغوارا وهو ابوعامر المشهور هو الآخر بفروسيته وكذلك كان ابو براء شجاعا مقداما وكان يلقب بملاعب الاسنة أما معاوية فكان ذا رأي وحكمة فلقب بمعوذ الحكماء

وقد نشأ لبيد شعورا عميقا بكرامة أسرته وأمجادها ومناقبها وبمجرد ان شب أخذ يشترك بحروبها وغاراتها ووفادتها على أمراء الحيرة ويقص الرواة من ذلك حديثا إن صح بأول ما كان من تيقظ موهبته الشعرية وهو لا يزال حدثا فهم يروون ان وفدا من قومه على رأسه عمه ابو براء وفد على النعمان بن المنذر فوجد هناك وفدا من بني عبس على راسه الربيع بن زياد وكان بين

العبسيين وبني عامر قبيلة لبيد عداوة منشؤها العامريين قتلوا زهير بن جذمة سيد بني عبس في بعض حروبهم ولم ولم يلبث الوفدان أن تصادما وأخذ الربيع يدس على العامريين عند النعمان وعرفو ذلك فاستشاط غيضا لبيد ووثب بين يدي النعمان يهجو الربيع برجز مقذع فانصرف النعمان عن الربيع وأجزل في أكرامه للعامرين وسواء أصح هذا الخبر أو لم يصح فإن لبيدا أخذ منذ سأل الشعر على لسانه ينظمه في الفخر بعشيرته والاعتداد بها اعتدادا بالغا ويقال إنه كان يكتمه في أول الأمر حتى نظم معلقته "عفت الديار محلها فمقامها "أخذ يظهره وأخذ اسمه يطير في القبائل ٠

إسلامه

ولما سار الركبان بأمر الرسول في المدينة ورسالته النبوية أرسله عمه ابو براء برسالة اليه فوقع الأيمان في قلبه ٠إلا أنه لم يعلن اسلامه حينئذ وعاد الى قبيلته حتى استدار العام وخرج مع وفد منها إلى الرسول عليه الصلاة والسلام فأعلنوا دخولهم في دين الله وكان ابن عمه عامر بن الطفيل وأخوه أربد وفد على الرسول قبل ذلك يريدان به شرا فعصمه الله ودعا عليهما ٠٠فلم يلبث عامر أن اصاب طاعون في عنقه فقتله ،أما اربد فنزلت عليه صاعقة من السماء فأهلكته وظل لبيد بعد إسلامه يبكيه بكاء حارا –

ورجع لبيد الى قبيلته بعد إعلان إسلامه يذكرهم بالبعث والنشور والجنة والنار ويقرأ لهم القرآن وما زال بينهم حتى خط عمر الكوفة فنزلها وأقام بها الى توفاه الله في صدر الإسلام خلافة معاوية سنة أربعين للهجرة ويقول الرواة إنه شغل نفسه حنئذ بالقرآن وتلاوته ولم ينظم الشعر إلا قليلا ويصورون ذلك فيقولون ان عمر أرسل الى المغيرة بن شعبة واليه على الكوفة :أن استنشد من قبلك من شعراء مصرك ما قالوا في الإسلام فلما سأل لبيد عن شعره وانطلق يكتب كتب سورة البقرة في صحيفته ثم أتاه بها وقال :أبدلني الله هذه في الإسلام مكان الشعر فكتب المغيرة بذلك إلى عمر فأمر أن

يزيد عطاءه خمسائة وكان ألفين ويمضي الرواة فيزعمون إنه لم يقل في الإسلام إلا بيتا واحدا ويختلفون فيه فمن قائل هو

الحمد لله الذي لم يأتني أجلي٠٠٠٠٠ حتى كساني من الإسلام سربالا

وقوله :ما عاتب المرء الكريم كنفسه ٠٠٠والمرء يصلحه الجليس الصالح

الأسبوع العاشر : أشهر قصائد لبيد

يمكن أن نقسم شعر لبيد إلى قسمين جاهلي وإسلامي أما الجاهلي يمضي مفاخرا بقومه وأقرباء أسرته ومن ثم وقف مع ابن عمه عامر بن الطفيل ضد علقمة بن علاثة حين تفاخرا إلى هرم بن قطبة الفزاري، وكيف كانت شجاعة قومه وكيف كان يسقي الخمر وكيف كان يقامر من ليطعم قومه والمحروم وإذا أراد ان ينظم شعرا يضع له مقدمات ثم يبدأ بما يريد من شعر على نحو ما صنع بمعلقته إذ بدأها بذكر الديار وذكر الأحبة الظاعنين ثم مضى يصف اقتحامه للصحراء على ناقته وسرعان ما شبهها بأتان وحشية استرسل في الحديث عنها وعن حمار كان يصاحبها ويلاعبها وخرج من ذلك إلى تشبيهه لها ببقرة وحشية مذعورة لفقد طفلها ويسترسل في وصف تعقب الرماة لها وإرسالهم جوارح الكلاب عليها ويخلص إلى الفخر بكرمه وبسالته ومنادمته لرفاقه ويفخر بقومه وكثرة سادتهم وما سنه لهم آباؤهم ويقول :

إذا التقت المجامع لم يزل ٠٠٠٠٠٠منا لزاز عظيمة جشامها

ومقسم يعطي العشيرة حقها ٠٠٠٠٠٠٠ومغذمر لحقوقها هضامها

فضلا وذو كرم يعين على الندى ٠٠٠٠٠سمح كسوبر رغائب غنامها

من معشر سنت لهم آباؤهم ٠٠٠٠٠٠٠ولكل قوم سنة وإمامها

فبنوا لنا بيتا رفيعا سمكه ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠فسما غليه كهلها وغلامها

فاقنع بما قسم المليك فإنما ٠٠٠٠٠٠٠٠قسم الخلائق بيننا علامها

معاني الأبيات

الزاز : الملازم للشيء – جشامها : من التجشم وهو ركوب الخطر ---- مغذمر :اي لا يعطي ٠٠٠٠هضامها : يعطي قوما ويحرم آخرين

وشعره الجاهلي على هذه الوتيرة من الحديث عن مناقب آباءه ومفاخره ووصف راحلته وتشبيبها بالأتان المتوجسة والبقرة المسبوعة أو النعامة الخائفة وقد يتحدث عن المطر وهو في ذالك يتميز بالإغراب الشديد في لفظه حتى يلتمس قارئه شيء من الضجر لكثرة ما يورد من أوابد الألفظ وحوشيها واقرأ ما لم نروه من المعلقة قبل هذه الأبيات التي أنشدها فإنك ستجده مفرغا في ألفاظ متناهية في وغريبة ومن ثم وصف شعره أبو عمر بن العلاء فقال إنه رحى برز يريد أنه خشن لا يحسن في السمع وقال الأصمعي:شعر لبيد كأنه طيلسان طبراني أي محكم الصنعة ولا رونق له

----أما شعره الإسلامي وجدنا قراءته للقرآن الكريم تهذب من لفظه وتدخل عليه غير قليل من الطلاوة ومن ثم يقول فيه ابن سلام "كان عذب المنطق رقيق حواشي الكلام وكان مسلما رجل صدق "٠٠ويتضح ذلك من مراثيه المشهورة لأخيه أربد فإن ألفاظها ماء ورونقا وفي معانيها من الإسلام أصداء وظلالا وارجع إلى عينيه فستجد جمال السبك والصياغة وستجد الروح الإسلامية ماثلة في تضاعيف أبياتها على شاكلة قوله

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع ٠٠٠وتبقى الجبال بعدنا والمصانع

فلا جزع إن فرق الدهر بيننا٠٠٠وكل فتى يوما به الدهر فاجع

وما الناس إلا كالديار وأهلها ٠٠٠بها يوم حلوها وغدوا بلاقع

وما المرء إلا كالشهاب وضوءه ٠٠٠٠يحور رمادا بعد إذ هو ساطع

وما البر إلا مضمرات من التقى ٠٠٠وما المال إلا عاريات ودائع

معاني الأبيات –المصانع :الأبنية الضخمة ---بلاقع :جمع بلاقع وهو الأرض القفر ٠٠٠وغدو : أي غدا٠٠يحور : أي يصير

ومن قصائده الأخرى نجد فيها الوجل والزهد

قوله

إنما يحفظ التقى الأبرار ٠٠٠٠وإلى الله يستقر القرار

وإلى الله ترجعون وعند الله ٠٠٠٠ورد الأمور والإصدار

وكل شيء أحصى كتابا وعلما ٠٠٠ولديه تجلت الأسرار

إن يكن في الحياة خير فقد٠٠٠٠ أنظرت لو كان ينفع الإنظار

عشت دهرا ولا يدوم على الأيام٠٠٠٠ إلا يرمرم وتعار

معاني الأبيات – الإنظار :التأخير ---يرمرم :جبلان في نجد

وعلى نحو هذا نرى في لاميته يذكرنا بالآخرة والحساب وأن الدنيا فانية وفيها يقول

ألا كل شيء ما خلا الله باطل ٠٠٠وكل نعيم لا محالة زائل

وكل أناس سوف تدخل بينهم ٠٠٠دويهية تصفر منها الأنامل

معاني الأبيات ٠٠٠الدويهية :الموت

وهو هنا يستمد من البيت الأول قوله تعالى "كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام " ويستمد من البيت الثاني من مثل قوله تعالى "كل نفس ذائقة الموت "٠

الأسبوع الحادي عشر : شعر الفتوح

خرج العرب من جزيرتهم بعد حروب الردة يجاهدون في سبيل الله دولتي الفرس والروم فقضوا على الأولى واستولو على أهم ولايتين وهما الشام ومصر وكانوا في أثناء هذا الجهاد ينظمون أناشيد حماسية مدونة يتغنون فيها بانتصاراتهم ويتمدحون بشجاعتهم وما يؤدون لله ودينه ومن الصعب أن نعرض كل ما نظموه في مواقعهم المخلفة ، إنما نلم بطرف منه ،ولنقف قلبل عند موقعة واحدة في الشرق هي موقعة القادسية وفيها يلمع اسم أبي محجن الثقفي وكان مولعا بالخمر فحبسه سعد بن أبي وقاص حتى إذا احتدمت المعركة توسل الى سلمى زوج سعد أن تطلقه – يعود على أن يعود إلى قيده بعد المعركة وذلك ليسهم في شرف المعركة فأطلقه وأبلى بلاء حسنا وعاد إلى سجنه بعد المعركة وهو ينشد

لقد علمت ثقيف غير فخر ٠٠٠بأنا نحن أكرمهم سيوفا

فإن أحبس فقد عرفوا بلائي ٠٠٠٠وإن أطلق أجرعهم حتوفا

وكان حول أبي محجن فرسان كثيرون قصفوا الفرس وأطاحوا برءوس أبطالهم وهم يتصايحون بالشعر الحماسي منهم عمر وبن معد يكرب ألزبيدي وكان من أبطال الجاهلية وفرسانها وأسلم وكانت له آثار مشهورة في القادسية واليرموك ونهاوند ومن شعره

والقادسية حين زاحم رستم ٠٠٠٠كنا الحماة بهن كالأشطان

الضاربين بكل أبيض مخدم٠٠٠٠ والطاعنين مجامع الأضغان

وممن له بلاء حسن في القادسية قيس بن المكشوح المرادي ابن أخت عمرو بن معد يكرب وهو الذي قتل رستم قائد الفرس في تلك المعارك وله يصور ذلك

جلبت الخيل من صنعاء تردي ٠٠بكل مدجج كالليث سامي

إلى وادي القرى فديار كلب ٠٠٠إلى اليرموك فالبلد الشامي

وجئن القادسية بعد شهر ٠٠٠مسومة دوابرها دوامي

فناهضنا هنالك جمع كسرى ٠٠٠وابناء المرازبة الكرام

فلما أن رأيت الخيل جالت ٠٠٠قصدت لموقف الملك الهمام

فأضرب رأسه فهوى صريعا ٠٠٠بسيف لا أفل ولا كهام

وقد أبلى الإله هناك خيرا ٠٠٠وفعل الخير عند الله نامى

معاني الأبيات ---تردى الخيل : ترجم الأرض بحوافرها

مسومة :معلمة ---الدوابر :العراقيب –دوامي :ملطخة بالدم – المرزابة :رؤساء الفرس –أفل :مثلم –كهام :كليل لايقطع

وممن حضر القادسية الأسود بن قطبة وله فيها أشعار كثيرة وعمرو بن شأس الأسدي وكان كثير الشعر في الجاهلية والإسلام وله يذكر قتل رستم قائد الفرس في تلك المعارك وله يصور ذلك

قتلنا رستما وبنيه قسرا ٠٠٠٠تثير الخيل فوقهم الهيالا

وفر الهرمزان ولم يحامي ----وكان على كتيبته وبالا

وهناك أشياء لابد ان نلاحظها في هذه الأشعار الكثيرة التي رويت عنهم في مغازيهم وفتوحاتهم التي رويت عنهم في مغازيهم وفتوحاتهم لعل أهمها أنها طبعت بطابع الآداب الشعبية سواء من

حيث نسيجها العام أو من حيث قائلوها ونسبت إليهم اما من حيث النسيج فإنها لا تبلغ من المتانة مبلغ الأشعار التي نسبت في العصر نفسه إلى الشعراء والمجودين ،وأما من حيث القائلون فإن كثيرا منهم يكاد مجهولا لسبب بسيط وهو انه من عامة الجند ومن ثم اختلف الرواة في نسبة كثير من الأشعار الى أصحابها ويكثر أن يرسل الراوي الشعر إرسالا بدون نسبته الى شاعر بعينه وينص الطبري على قطعتين كانت تتجاوب بهما الآفاق في جزيرة العرب ولا يعرف من نظمهما ويعقب عليهما بقوله "وسمع بنحو ذلك في عامة بلاد العرب "وكأن طائفة من شعر الفتوح تحولت الى ما يشبه الأمثال التي يبدعها الشعب ،فناظمها لا يعرف كما لا يعرف مرسل المثل لأنه من أبناء الشعب وأبناء الشعب قلما ذكروا أو مجدوا بل إنه لا يعنيهم أن يذكروا أو يمجدوا إذ هم آخر من يهتم بهذا الفضل

ويسود في هذا الشعر الإيجاز فهو شعر اللمحات السريعة والمواقف الخاطفة وجمهوره لذلك مقطوعات قصيرة يجري فيها الشاعر على سجيته دون تدقيق في معنى أو تنقيح للفظ أو التماس وزن أو قافية إنه يعبر عن خاطر التحم بصدره دون معاناة أو مكابدة ويرمي به في سرعة كما يرمي بسهمه أو يضرب بسيفه غير مفكر في تنقيح ولا في تصفية أو تهذيب ولذلك كانت تشيع فيه البساطة وعدم التكلف لما يعترض صاحبه من شواغل الجهاد التي تحول بينه وبين إطالة الفكرة كما تحول بينه وبين المعاودة للفظ وتجويد وتحبير

ومن أفضل الكتب التي كتبت عن هذا الشعر كتاب الاستيعاب والإصابة وكتب التأريخ مثل الطبري وكتب الأدب مثل الأغاني وكتب الجغرافية مثل معجم البلدان لياقوت الحموي ولم تكن كلها

اشعرا حماسية ففيها مراث رائعة لبعض من كانوا يفتقدونهم ومن غير شك خضع هذا العمل كله لمخيلة القصاص فزادوا في القصص والأشعار ما اتسع خيالهم ولكن مهما يكن فلهذا كله أصل صحيح وهو أصل ضخم إذ كان الشعر يتدفق على السنة الفاتحين وكانوا ينشدونه في كل موقف وكل معترك مقصدين له حينا وراجزين أحيانا أخرى وطبيعي أن يشيع فيه الرجز لأنه كان فعلا الوزن الشعبي الذي ينظم فيه عامة الشعر.

الأسبوع الثاني عشر :الخطابة

من مميزات العرب أنهم أهل لسن وفصاحة وأنهم أحرار بلغوا الغاية من حب الحرية وطلبها وحيث تتوافر هاتان الصفتان وتكون مع توافر الدعاية الى الكلام يرقى شأن الخطابة وتعلو أقدار الخطباء ولقد علمت من شأن الخطابة في العصر الجاهلي ما علمت لما توافر فيه من دواعيها ووسائلها وقد كان من شأنها فيه أن القبيلة كانت تزهي بخطبائها كما تزهى بشعرائها لأنهم دعاماتها ومفاخرها في حاجاتها حين تفقد على أمثالها في شؤون الحرب والسلم تقاضي ونحو ذالك من شؤون دنياها

ولما ظهر الإسلام بالدعوة العظمى في العرب ساعد ظهوره على نمو الخطابة في هذا الطور من حياته وبلغت أعلى مكانة قدرت لها إذ اتخذها أداته في الدعوة ووسيلته إلى التأثير والإقناع و قد كان خطيب العرب قاطبة إذ ذاك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقد خطب قريشا بمكة كثيرا يدعوها إلى الإسلام ولما هاجر الى المدينة استمر يخطب الناس وقد اتسعت خطابته حينئذ بحكم انصرافه الى مقاتلة المشركين من جهة والى تنظيم حياة الجماعة الإسلامية وإقامة الصلة بينها وبين أولي الأمر شأني الدين والدنيا

من جهة أخرى فخطب محرضا على القتال دفاعا عن النفس وخطب ناصحا ومعلما ومرشدا وشرع الخطابة في كل جمعة وعيد وموسم حج بعرفة وجعلها شعار كل إمام وركنا من أركان العبادة في الأيام المذكورة لتكون الوسيلة الى إفاضة السكينة على نفوس المؤمنين وتثبيت العلاقة بين المجتمع وأصحاب السلطان وأهل الرأي من قادة المسلمين وأئمة دينهم وبذلك فتح للخطابة آفاقا واسعة في المطالب الروحية والخلقية والإجتماعية والتشريعية والسياسية وغيرها ، فضربت منها في كل سبيل كلما جدت للأمة مصلحة وكلما نشأت عن هذه المصلحة حاجة الراعي والرعية الى التحدث لبعضها لبعض على النحو من سنة التشاور التي سنها الدين لجماعة المسلمين فكان في ذلك ازدهارها بضروب الموضوعات الخطيرة التي نحتاجه الأمة في شؤون الحياة

وقد كان عليه الصلاة والسلام وهو أفصح عربي على الإطلاق المثل الأعلى لسطوة البيان وقوة الحجة فطال العرب في خطبه وجوامع كلمه بما لا عهد لهم بمثله من أفانين المعاني وروائع الأغراض والأساليب وقد يفتتح في خطبه افتنانا يملك به مجامع القلوب لينا وشدة ووعدا ووعيدا ، نصيحة وتثقيفا في كلام حلو خلاب وأداء بارع جذاب تنبهر بها الأسماع وتتقيد بها الأبصار حتى ليفتتن فيه السامعون وتتقد أهواءهم لإرادته طيعة راضية مؤمنة كالذي رأيته من موقف الأنصار منه حين خطبهم الخطبة الرائعة وقد كانوا عليه عاتبين واجدين فانقلبوا في مثل لمح الطرف باكين نادمين وبذلك طبع الخطابة بطابع جديد خطير الشأن فأسرع الخطباء الى تأثره واقتباس شعاعه وتمثل اسلوبه وأداءه وساعدتهم مواهبهم على حسن التمثل والإتباع واحتاجوا الى القول فلجادوا وبرعوا وكان من ذلك كله ما امتاز به حظ الخطابة العربية في هذا العصر من الجودة والرصانة وسمو الأغراض وقوة التأثير

ولقد ازدهرت الخطابة ازدهارا ملموسا وذلك بعدما اختطت لنفسها طريقة جديدة أزالت الخطابة القبلية المتعصبة وابتعدت عن استخدام السجع وظهرت الخطابة الدينية والسياسية والحربية وازدهرت الخطب المحفلية وخطب الوفود المهنئة أو المعزية بعد وفاة النبي محمد عليه الصلاة والسلام واختلف الناس بشؤون الخلافة فكثرت الخطابة السياسية لكثرة الأحزاب والفرق كما كثرت الوصايا

إن الخطابة في هذا العصر استمدت مميزاتها من اتصال معانيها بأغراض والإقتباس من القرآن الكريم والإفتتاح بحمد الله وتضمينها الشعر والمثل والحكمة واتجهت الخطابة الإسلامية نحو الهدوء واللين فهي تحترم القوم المخاطبين وتعتمد على المشاركة الحرة لأنهم متساوون في الحقوق ومن هنا ندرك خطابة عمر وليونتها من عمر الخليفة ٠

أهم أسباب وعوامل ازدهار الخطابة

١- الخطابة هي الوسيلة الوحيدة للدعوة للدين الإسلامي وذلك بسبب تفشي الأمية وشيوعها بين العرب

٢- عندما جاء الإسلام أعلى من شأن العقل واتجه الى الإقناع بالمنطق والحجة وهي عمدة الخطيب

٣- ارتبطت الخطابة بالدين ارتباطا وتبعا فهي وسيلة لنشر الإسلام وتحديد نظم الحياة في المجتمع الجديد

٤- اصبحت الخطابة تخلق جسور بين النبي محمد عليه الصلاة والسلام والرعية والخلفاء الراشدين كذلك

أهم أغراضها:

١- الدعوة إلى توحيد الله ونبذ الشرك وعبادة الأصنام وإبطال الواسطة بين الله وعباده

٢- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والترغيب قي ثواب الله والترهيب من عقابه والوعظ والإرشاد والنصيحة

٣- تقرير شرائع الإسلام وقواعد الأحكام ومعالجة ما يعرض من النوازل والمشكلات الزمنية التي تتصل بحياة الجماعة وتتطلب الشرح والإيضاح

٤- تحميس المؤمنين على الجهاد وتوصية الجيوش بما ينبغي أن يعاملوا به المشركين وما يحسن أن يتحلوا به من الصبر على القتال بإحدى الحسنين في سبيل الشهادة أو النصر على الأعداء ٠

٥- معالجة القضايا السياسية وما تستتبع من تدبير لخطة وتأييد لبيعة واثبات حق في سلطان ورد لشبهة على تصرف أو حكم أو إنذار الخ ٠

الأسبوع الثالث عشر :خطبة الرسول سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع

" أيها الناس أن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت اللهم اشهد فمن كانت عنده أمانة فلؤد الى من أئتمنه عليها ٠٠٠وأن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية ،والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر، وفيه مائة بعير فمن زاد فهو من أهل الجاهلية

أيها الناس :إن لنساءكم عليكم حقا ولكم عليهن حقا فاتقوا الله في النساء واسوصوا بهن خيرا ،أيها الناس إنما المؤمنون إخوة، فلا

يحل لامرئ مال أخيه إلا عن طيب نفس منه غلا هل بلغت ؟ الله اشهد فلا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعده كتاب الله وسنتي "

معاني المفردات :

يومكم هذا: يوم عرفة-- شهركم هذا: شهر ذي الحجة-- بلدكم هذا: مكة المكرمة-- مآثر الجاهلية: جمع مآثره وهي ما يتفاخر به الجاهليون – موضوعه : متروكه – السدانه : خدمة البيت الحرام - --السقاية :سقاية الحجيج – ألقود :القصاص --فيه مائة بعير : دية القتل الخطأ---طيب نفس : رضا النفس ---كتاب الله : القرآن الكريم –سنتي : السنة المحمدية

الشرح والتحليل

كان رسول الله عليه الصلاة والسلام أصفى العرب أسلوبا وأعظمهم تأثيرا في نفوس مستمعيه ولا غرو فقد ادبه ربه فأحسن تأديبه وأعطاه جوامع الكلم وعلمه البيان فكان أفصح الفصحاء وتضمن خطبه القوانين الآتية

١- تحريم دماء الآخرين -٢- أداء الأمانة إلى أصحابها -٣- حقوق المرأة والإستيصاء بها – ٣- الأخوة وما تقتضيه من المحافظة على أموال المسلم وعدم مساسها إلا برضاء- ٥- النهي والتحذير عن ألابتعاد عن الأيمان والفرقة التي توجب الاقتتال

٦- القرآن الكريم هو شريعة المجتمع

إن النداء في أول الخطبة هو للناس جميعا وليس خاصا بالمسلمين وحدهم لان الأمر يتعلق بالناس كلهم ، وأن التشبيه في قوله " إن دماءكم ٠٠٠يومكم هذا " لتوضيح حرمة دماء الآخرين وان

الاستفهام في " هل بلغت " يفيد التقرير وجاء تاليا " إلا التي تفيد إلا تنبيه المخاطب إلى أهمية ما يأتي بعدها " وإن الأمر في "فليؤدها " للإلزام والتنفيذ وأما قوله "كتاب الله وسنتي " هو إلقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة -٠

رسالة الخليفة عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري

" أما بعد إن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فأفهم إذا أولي اليك فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له ، وأس بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لا يطمع فيك شريف في حيفك ولا يخاف ضعيف من جورك ،والبينة على من ادعى واليمين على من أنكر،والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا حرم حلالا أو أحل حراما ، ولا يمنعنك قضاء قضيته بالأمس فراجعت فيه نفسك ، وهديت فيه لرشدك أن ترجع عنه ، فإن الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل ، الفهم ألفهم عندما يتلجلج في صدرك مالم يبلغك في كتاب الله ولا سنة نبيه عليه الصلاة والسلام ،إعرف الأمثال والأشباه ، وقس الأمور عند ذالك، ثم اعمده الى أحبها الى الله وأشبهها بالحق فيما ترى واجعل للمدعي حقا غائبا أو بينة أحدا ينتهي إليه فإن احضر بينة أخذت له بحقه وإلا وجهت عليك القضاء فإن ذلك أنقى للشك وأجلى للعمى وأبلغ في العذر ٠٠٠"

التحليل

إن الرسالة تعد دستورا نفسيا يضع الأسس المتينة التي ينبغي أن يقوم عليها القضاء في الدولة فهي الأصول التي يعتمد عليها القاضي في حكمه وتعطي القضاء مراجعة حكمه الذي قضى به مما يسمى بنقض الحكم " التمييز "الذي يقوم به من وقع عليه الحكم وتحدد الرسالة مصادر التشريع التي يهتدي القاضي في ضوءها الى منطوق الحكم وهي كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه

وسلم فإن لم يجد فيها ما يهتدي إليها في الحكم فعليه أن يجتهد برأيه معتمدا في ذلك على القياس وتضع الرسالة امدا يلتزم به القاضي مع المدعي لأضهار حقه وبينته فإن احضر بينة لحق حكم له به وإلا وجه القضاء عليه وكل ذلك نفي للشك وجلاء للعماية وبلوغ العذر

إن هذه الرسالة نص أدبي نثري راق من نصوص عصر صدر الإسلام بينت كلامه بالتوكيد ولأنها وصية وتبليغ ترى أنها موجة مباشرة باستخدام أفعال الأمر وشملت حكما قضائيا ما يزال يعمل به حتى اليوم وهو موقع اليمين والإنكار ووضع شروط للمصالحة بين المسلمين ودعا إلى معرفة الأمثال والأشباه لزيادة المعرفة في القياس في الأحكام بين الناس

٠ الأسبوع الرابع عشر : سيدنا علي بن أبي طالب

حياته :

هو علي بن أبي طالب ولد في مكة سنة ٦٠٠ ميلادي ونشأ في بيت النبوة لا يفارق رسول الله وشهد الغزوات كلها إلا غزوة تبوك وكان شديد البلاء في الحرب حتى لقب بسيف الإسلام

تزوج من سيدتنا فاطمة عليها السلام و أنجبت له الحسن والحسين عليهما السلام

آثاره :

ينسب إلى علي عليه السلام ديوان في الشعر والزهد والحكم وينسب إليه كتاب نهج البلاغة وفيه أشياء كثيرة لم يقلها علي منها كلامه على بعض الصحابة وفلسفات علم الكلام التي لم تظهر في

زمن علي وإنما ظهرت بعده وأكثر ما ذهب إليه المؤرخون أنها للشريف الرضي ولا يخلو الكتاب من قيمة فنية وبلاغية ومنها

١- الحكم : وهي عبارات موجزة تمتاز بفكرة قوية ومنها " إذا كنت في إدبار والموت في إقبال فما أسرع الملتقى " –أو في مظهر الطباق " اشرف الغني ترك المنى "او براعة الموازنة "

من حذرك كمن بشرك "

٢- الرسائل : تمتاز بإيجازها فلكثرها لا يتجاوز العشر اسطر أما معانيها فهي صادرة عن رجل السياسة ومنها " اعلموا أن مقدمة القوم عيونهم ، وعيون المقدمة طلائعهم وإياكم والتفرق فإذا نزلتم فانزلوا جميعا وإذا ارتحلتم فارتحلوا جميعا وإذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفة ولا تذوقوا النوم أو مضمضة "

فلا عجب فان كتاب نهج البلاغة بعد ذلك كله فهو ثروة فكرية وأدبية واسعة ففيه الدعوة الملحة إلى العمل بشعائر الدين وإلى إتباع تعاليم القرآن وتعزيز كل ما هو شرف للغاية والحث على السير في سبيل الفضائل وهو يجمع الدين إلى الاجتماع والسياسة ويجعل الدين أساسا لهما فهو يريد مجتمعا يجري على سنن العدل والمساواة والحرية وللعدل دعى القرآن وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام وعلى هذا سار خلفاء الرسول جميعا٠

<u>الكتابة والرسائل</u>

عرف عصر صدر الإسلام نوعا من الكتابة هي الكتابة الديوانية وعرف أدب الرسائل الذي تميز بميزات الخطابة الإسلامية معنى ومبنى فلقد أثبتت الآيات القرآنية ضرورة الإهتمام بالكتابة والإعتناء بها فقد نزلت أول آية على رسول الله عليه الصلاة والسلام يدعوا الى القراءة والتعلم بالعلم وقد جعل الإسلام الكتابة

في بعض تشريعاته الى ذلك عنايته بالكتابة والقراءة وحرصه على أن يتعلمها أبناء المسلمين الأوائل كما هو واضح في خبر أسرى قريش في يوم بدر حين أذن عليه الصلاة والسلام لمن لم يستطيع فداء نفسه بمال أو عرض أن يكون فداؤه تعليم عشرة من صبيان المسلمين الكتابة والقراءة

وعندما جاء الإسلام وصار للعرب دولة حتى نشأ الخط والكتابة ونهضت الرسائل الديوانية كما نهضت منه الرسائل بين الأفراد وقد بدأ حينما استخدم الرسول محمد عليه الصلاة والسلام في شؤون الدين والدولة حيث كان له كتاب مختصون في الأمور الكتابية المختلفة ومنهم من كان يكتب له كما يعرض من أموره وحوائجه ومن يكتب له بين الناس من المداينات وسائر العقود والمعاملات ومن يكتب له الملوك ويجيب رسائلهم ويترجم باللغات الفارسية والرومية والقبطية والحبشية ومن كان يكتب له الوحي الذي نزل عليه

وان كتب الرسول نوعان

١-عهوده ومواثيقه التي كان يكتبها للقبائل وغيرهم منها كتاب بين المهاجرين والأنصار وعهد صلح الحديبية

٢- الكتب الموجهة إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام وعرفت السنتان الثامنة والتاسعة من الهجرة الكتابة ومنها العهود والمواثيق ولها مقدمة وموضوع وخاتمة

واستمر الخلفاء على هذا المنهج فقد أصبحت الكتابة في عهد عمر بن الخطاب جزء أساسي في إعمار الدولة وحتى تتضمن كل تعاليمها وكل ما رسمته للمسلمين وأهل الذمة من العلاقات السياسية والإقتصادية في الخراج وقسمته الغنائم وكل ما يتصل بالأنظمة

في الشعوب المفتوحة وجاء هذا التطور بسبب اتساع رقعة الدولة وتعدد جبهات القتال في الفتوحات الإسلامية وكثرة القادة والعمار والولاة.

ألأسبوع الخامس عشر : خطبة الأمام علي عليه السلام في الكوفة

روى الجاحظ ان عامل علي حسان البكري قتله سفيان بن عوف الأزدي فبلغ الخبر للأمام عليفوقف خطيبا على الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ثم قام داعيا قومه للجهاد فقال

"أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه رغبة عنه البسه الله ثوب الذلة وشمله البلاء وألزمه الصغار وسيم الخسف ومنع النصف ألا وأني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا سرا وعلانية وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم ،فوالله ما غزي قوم قط في عقر داره م إلا ذلو فتوكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولي واتخذتموه وراء ظهوركم ظهريا حتى شنت عليكم الغارات ---هذا أخو غامد قد ورد خيله الأنبار وقتل حسانا وأزال خيلكم عن مسالحها وقتل منكم لرجالا صالحين وقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فينتزع احجالها وقلبها ورعثها ثم انصرفوا ما كلم رجل منكم كلما ٠٠٠٠٠الخ

بعض معاني الخطبة :

المسالح : جمع مسلحة وهي مواضع السلاح أو المرقبه وقد تطلق على الجماعات أو القوم ذوو السلاح والمسلحة أيضا المركز المتقدم للجنود

احجال : جمع حجل وهو الخلخال الذي تلبسه المرأة في قدميها والقلب: سوار المرأة والرعث : جمع رعاث وهي القرط الذي تعلقه المرأة في أذنيها ،

ما كلم كلما : اي ما جرح جرحا ٠

شرح الخطبة :

اشتملت الخطبة على عدة افكار يبدأها الأمام علي بالحديث عن الجهاد في سبيل الله وقيمته لمن يرغب فيه ويؤديه حقه وأثره فيمن يرغب عنه ويقاعس عن حقه فقيمته الجنة وأثره الخزي والعار والذلة ثم وضح لهم كيف انه ظل يدعوهم الى حرب أعداءهم وكيف انهم يتواكلون ويتخاذلون عن إجابة الدعوة_والأنصياع لأمرته ثم روى لهم ما نما إليه من خبر سفيان بن عوف الغامدي ، وإغارته على الأنبار وقتله الرجال وغنمه الأموال حتى النساء المسلمات والكتابيات لم يسلمن من شره وأذاه وهو يعجب كيف أن هؤلاء جادون في باطلهم وكيف أن مخاطبيه متقاعسون في حقهم ثم صور لهم الحال المزرية التي صاروا إليها في شأن الجهاد فقد صاروا غرضا يصيبه الأعداء وغنيمة ينتهبها المغيرون يغار عليهم في حماهم ويغزون في ديارهم ويعصى الله تحت سمعهم وبصرهم وهم بهذا كله قانعون راضون لا يغزون ولا يغيرون إذا دعاهم الى الحرب والجهاد تعلوا المناخ وأحواله شتاء وصيفا وهم إنما يفترون من السيف لا من المناخ وحره وبرده٠٠٠٠ ويبدو أن الأمام علي كان قد بلغ به أمرهم مبلغا كبيرا في نفسه ولذا نراه يعمد إلى وصفهم بالصغار والضعف وقلة العقل كما يعمد إلى تمنيه أن يخرجه الله من بينهم أو لا يكون قد عرفهم أو عرفوه فقد خلفت معرفته إياهم ندما في نفسه وغيضا في صدره وجرع بها الموت أنفاسا وذلك بأفسادهم عليه رأيه بخذلانهم وعصيانهم حتى ادعت قريشا انه الشجاع ولكنه ليس بذي خبرة في الحرب وكيف ذا وهو الذي خاض غمارها شبابا لم يبلغ العشرين وترعرع فيها حتى

صار شيخا في الستين ولكن حقيقة الأمر وفحواه انه يأمر فلا يطاع ويدعو فلا يجاب ولا رأي لمن كانت هذه حاله